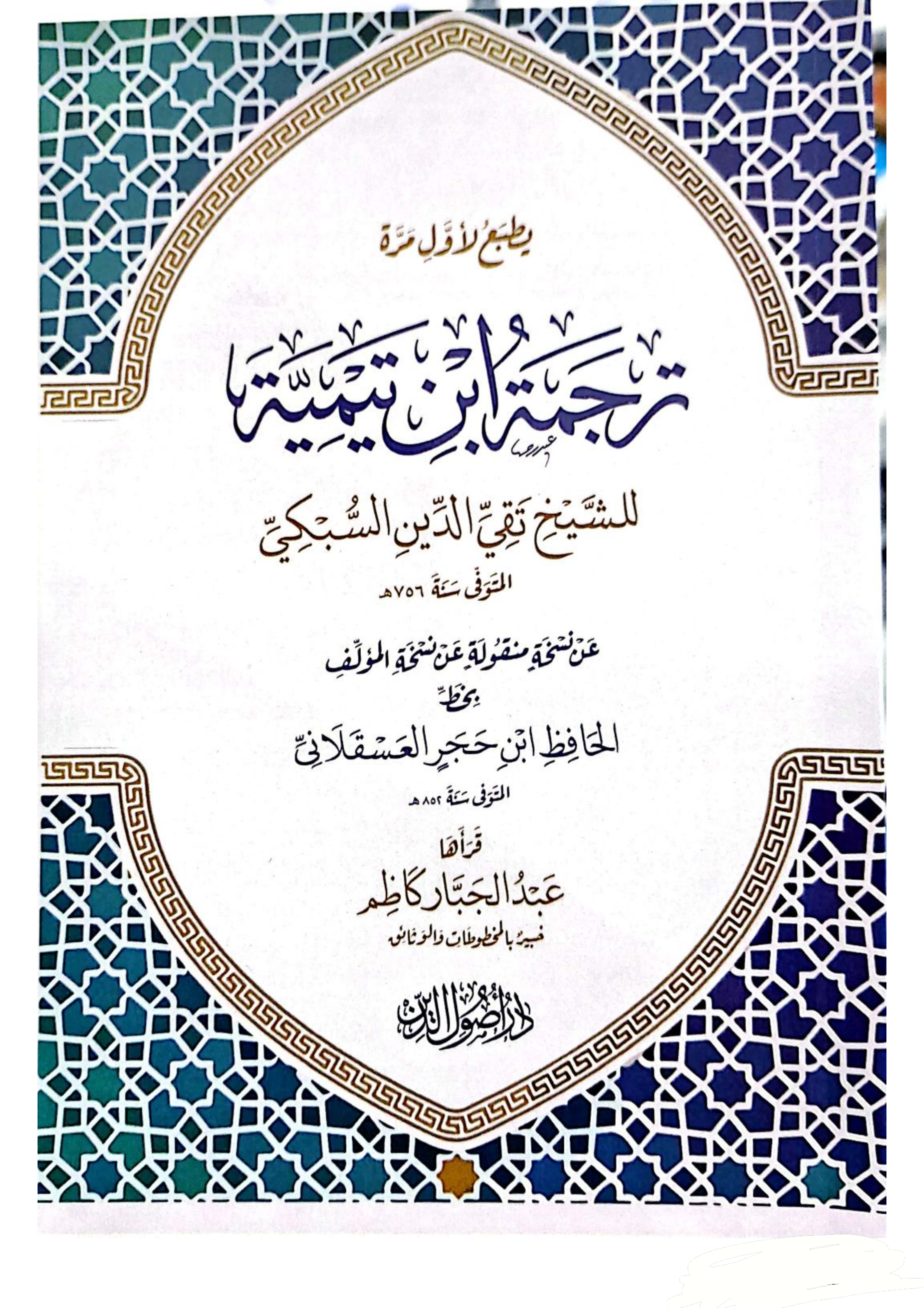

يطبع لأول مرة
ترجمة ابن تيمية
للشيخ تقي الدين السبكي
المتوفى سنة ٧٥٦هـ
عن نسخة منقولة عن نسخة المؤلف
بخط
الحافظ ابن حجر العسقلاني
المتوفى سنة ٨٥٢هـ
قرأها
عبد الجبار كاظم
خبير بالمخطوطات والوثائق
دار أصول الدين

ترجمة ابن تيميَّة
بخطِ الشيخ تقيِّ الدين السُّبْكِيّ
- حَرْفًا حَرْفًا -

أحمدُ بنُ عبد الحليم بنِ عبدِ السلام بنِ تيميّة الحنبليُّ، المنعوتُ: تقيّ الدين.

وُلد سنةَ إحدىٰ وستّين وستّمائة، ونشأ بدمشق، ونَبَغَ في العلم، وكان فيه فَرْطُ ذكاءٍ وحِفظ. فلمّا كان بعدَ التّسعين وستّمائة، بَدَتْ منه أمورٌ وكلامٌ في العقائد -في النُّزول والاستواءِ ونحوِهما ممّا يُنسب إلىٰ الحشوية والمجسِّمة- وعُقِدَ له مجالسُ بحضور القضاة والعلماء بدمشق، ونُودِيَ علىٰ عقيدته -بدمشق- والتحذير منها. وتكَرَّر ذلك منه، وتكرَّر عَقْدُ المجالس لسببه. وأكثرُ العلماء بالشام -في ذلك الوقت- عليه، وبعضهم معه لأنه كان فيه ما يقتضي[1] مَيْلَ كثيرٍ من الناس إليه -من العوامِّ وبعضِ الفقهاء- لِعِلْمٍ كثيرٍ عنده -حفظًا ونقلا-

(١) كَتب الحافظُ ابنُ حجر بعدها: «ذلك»، ثُمَّ ضَرَبَ عليها، فدَلَّ هذا علىٰ إلغائها.

يَبْهَرُ كثيرًا[١] من الناس به، وَتَوَسَّعَ فيه بحفظه وذهنه، من غير أن يتهذَّبَ [به][٢] بشيخ، وليس بيده شيءٌ من المناصب، ويقصِده جماعةٌ من التُّجَّارِ بأموالهم، فيبذلها للمحتاجين من أهل الحديث، والعلم، وغيرهم، فمالت نفوس كثير من الناس إليه.

وزاد في ذلك، وصار تُنْسَبُ إليه عظائمُ في العقيدة والتكلُّم بها؛

(١) كَتب الحافظُ ابنُ حجر فوقها: «كذا»، وكأنّه قرأ «يُبْهَرُ» بالبناء على ما لم يُسَمَّ فاعلُه، فكان حقُّ «كثيرًا» عنده أن تكون مرفوعة.

(٢) لَحَق في الهامش.

رايه لشتا على الامر واستعان عليه فيصل ذكا وونور حفظ ومالك
شي يعقد سيرته الشافعي وواحكم بيطه الجمل بلا اني لس
لهم قسط ويقول فيلا بنية الحرام دارا كرانا بين شيا بلبسه
اليهم ربي الى الوعظ والاحسان فاذا نفعه الجمل عليه زاغ
دابرن في سحائف وعلى طالب اجرهم شهر مالك الاحسن بين ملك
الى الى على بلاد الى له الادلى وابتنهر صفته كي ولاناق
وملا اسهلادي وواكرم الناس لعلم الخاير حتى جمع من الحديث
والفضلا كبوبه وتحجوبه وسوحوى له باسوره مالي
بعشيره من النحه والعلم يتكلم ثلاثة عل احسن الى مل
ودنيا فى الامر دلاحد وعلى آل من وصفه بها يسكن
عليها الامر عرف بهو فورد اخبار الى الدين والمصرسه
[illegible] على دهان لهم ح دوله الامور فسيحت الى الصلاح الدين
ان الى ولد عن الله ربط بغنا اى الشي دار الحكم
على الله كي النصرو معل الشيخ شمس الدين الحريري الحكمت
الى ا والدى دعاء الوراقي امر الدين واصول الفقه ابن تيمية
عند العلم دمشق رتيس يكتب بعضهم تحفه بلغ بعضهم
١٣١

لأنّه نشأ علىٰ أمرٍ، واستعان عليه بفضل ذكاءٍ ووفور حِفظ، فصار كلُّ شيءٍ تَعلّمه يصرفه إلىٰ ما في نفسه. وإذا بَحَثَ معه العلماءُ في تلك المجالس لَمْ ينضبط، ويقول قولًا يفهم العوامّ وأكثر الناس منه شيئًا، ويُلقيه إليهم في مجالس الوعظ والإفتاء، فإذا حاقَقَهُ العلماءُ عليه زاغَ وأبْرَزَهُ في معنًىٰ آخر في قالبٍ آخر، ثمّ ينصرف إلىٰ أصحابه مِن تلك المجالس علىٰ تلك الحالة الأُولىٰ.

واشتهر صِيتُهُ في الآفاق، وملأ اسمُهُ الأقطار. وأكثرُ الناس لهم الظاهر، حتىٰ جمعٌ من المحدِّثين والفضلاء يُحبُّونه ويُعظِّمونه، ويُؤرِّخون لِحَالِهِ وأُمورِه، بما في نفسهم له من المحبَّة والتَّعظيم، ويَحْمِلون كلامَه علىٰ أحسنِ المحامل.

وتفاقَمَ الأمرُ في ذلك جدًّا، وعلماءُ الشامِ وقضاتُها يُنْكِرون عليه، إلّا مَن له غَرَضٌ أو هوىٰ. فوردتْ أخبارُهُ إلىٰ الديار المصريّة، فقام علماؤها في أمره مع ولاة الأمور، فسمعتُ الشيخَ تاجَ الدين أبا العباس أحمدَ بنَ عطاء -القائمَ بطريقةِ أبي الحسن الشاذليّ، المتكلِّم علىٰ الناس في التصوُّف- يقول للشيخ شمسِ الدين الجَزَرِيِّ الخطيب -المشارِ إليه في ذلك الوقت في أصول

الدين، وأصول الفقه-: «ابنُ تيميَّة عَمِلَ أهلَ دمشقَ فرقتَيْن يُكفِّرُ بعضُهم بعضا، ويَلعن بعضُهم بعضا، [وهذا](1)

(1) تعقيبة.

وهذا أمرٌ لا يُصبر عليه».

وكان مدبِّر[1] الدولة الناصرية في ذلك الوقت: بِيبَرس، وسلّار. فاجتمع العلماءُ بهما في ذلك، وكان من جُملة العلماء المالكيّة: أبو عبد الله القرويُّ -يُشارُ إليه في العلم والدين ومذهبِ مالكٍ رحمه الله- وكان بيبرس يعتقد فيه، فأخبرني الشيخُ علاءُ الدين القُونَوِيُّ الذي صار قاضيَ القضاة بدمشق -وكان حاضرًا معهم في ذلك المجلس- أنّه سمع أبا عبد الله القرويَّ المذكورَ يقول لبيبرس: «ما أنت رُكْنُ الدين[2]! أنت هَدْمُ الدين! كيف تُخَلِّي هذا؟ الله[3] تعالىٰ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: ١٢٣]».

---

(١) لعلَّها في الأصل: مدبِّرًا.

(٢) لُقِّبَ بيبرس المذكور: «ركن الدين»، تَيَمُّنًا بلقب الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البُنْدُقْدارِيّ.

(٣) كتب الحافظُ ابنُ حجر كلمة «كذا» فوق اسم الجلالة، وكأنّه اعتبر أنّه سَقَطَ حَرْفُ عطفٍ قبله.

فَبَرَزَ المرسومُ الشريفُ السلطانيُّ المَلَكِيُّ الناصريُّ[1] في ذلك الوقت -وهو في سنة خمس وسبع مائة- فأُحْضِرَ وَوَصَلَ عصْرَ الخميس، فطلع[2] إلىٰ القلعة، فعُقِدَ له مجلسٌ بُكرةَ نهارِ الجمعة، وأَحْضَرُوا عقيدةً بخطِّه، وادُّعِيَ عليه فيها -في مجلس سلّار نائب السلطنة- عند قاضي القضاة زين الدين ابن مخلوف المالكيّ؛ لأجْلِ الإثباتِ علىٰ الخَطِّ بحضورِ بقيَّةِ القضاة، وحُبس في ذلك الوقت بقلعة الجبل. وطُلِبَ لسببه جماعةُ الحنابلة بالديار المصريّة، وأُخِذَتْ خطوطهم بالرُّجوع عمّا يُنسَب إليهم،

(١) نسبةً إلىٰ الملك الناصر محمد بن قَلاوُون.

(٢) كتب الحافظُ ابنُ حجر كلمة «كذا» فوق كلمة «طلع»، وكأنّه قرأها «طُلِعَ» بالبناء للمجهول، فأراد الإشارةَ إلىٰ سقوط كلمة «به» بعدها.

سمعته
وكتب اسمه سلطان سمعته يقول كل من كان برأسه شيء من ابن تيمية فهو يدرس
وسودني وعظمني فقولا أجل هذا الرسوم قاضي قضاة ومدرس
كبير وجالس مع ... المحسدون له ذلك قضاة القضاة بالديار
المصرية ولد الوحيد عبد الرحمن الحاجي وفخر الدين الحلوي
المالكي وشمس الدين السروجي الحنفي وشمس الدين الحريري الحنبلي ومات في
الحبس العلاء السبكي ... فاخرج واجتمع به
وكان يكاد ... أحد حطه ... عليها لعصى
الرجوع ... فلما ذكر عبد الحميد بعوله
محكي ... القاضي القضاة
الحنبلي ... وشمس الدين ... ابن
والشيخ علاء الدين الباجي ... والأصول وعز الدين النمراوي ... الحلال وحه
... الحلال ابن مروان ... الكلام
... النمراوي ... فسمعنا ... ما أعرف
الآن ... ابن تيمية
... الله
... ذلك الآن ... وجم
... علي ...

وكُتِبَ مراسيمُ شريفةٌ سلطانيّة بعزل كُلِّ مَن كان مِن أصحابِ ابنِ تيميّة -مِن قاضٍ، ومُدَرِّسٍ، ومُوَقِّعٍ، وغيرِهم- فعُزِل لأجْل هذا المرسوم قاضي قضاة، ومدرِّسٌ كبير، وخلائقُ ممّن كانوا يَعتقدون فيه.

وكان قضاة القضاةِ بالديار المصريّة في ذلك الوقت: بدر الدين ابن جماعة الشافعيّ، وزين الدين ابن مخلوف المالكيّ، وشمس الدين السَّرُوجيّ الحنفيّ، وشرف الدين الحَرَّانيّ الحنبليّ. وما برح في المحبس -في القلعة- إلىٰ سنة سبع[1] وسبع مائة، فأُخْرِجَ واجتمعتُ به، وكان مِكْثارًا. وما أُخرِجَ حتىٰ أُخِذَ خطُّهُ، والشهادةُ عليه بما يَقتضي الرجوعَ عمّا نُسِبَ إليه. فبَعْدَ قليل، ذُكِرَ عنه العَوْدُ، فعُقِدَ له مجلسٌ كنتُ حاضِرَه في المدرسة الصالحيّة، بحضور قاضي القضاة الشافعيّ، والقاضي الحنبليّ شرف الدين الحَرّانيّ، والشيخِ نجم الدين ابنِ الرِّفْعة إمامِ الشافعيّة، والشيخِ علاء الدين الباجيّ شيخِ الأصول، وعزِّ الدين النِّمراويّ فاضلِ الشافعيّة، ونائب دار العدل ابن بروانا.

(١) كأنَّ الحافظَ ابنَ حجر كتب: «سمعه» في الهامش؛ للإشارة إلىٰ أنّ المذكورَ في المتن هو: «سبع» لا «تسع».

وصار يَطلب الانتشارَ في الكلام، فمنعه النِّمراويّ، فأَضْجَرهم، فسمعتُ ابن الرِّفعة يقول: «أنَا ما أَعْرِفُ إلّا: قال القاضي حسين: من قال كَيْت وكَيْت، فقد كَفَر». فقام ابنُ تيميّة، وألْقىٰ عمامتَه، وكَشَفَ رأسَه، وصار يقول: «اقتلوني»، حتىٰ قام إليه نائبُ دار العدل فردَّه.

ثُمَّ جِئتُ أنَا -عَقِبَ ذلك- إلىٰ الشام، فأَوْقَفَني عبدُ الله بنُ المحبّ الحنبليُّ المحدّث علىٰ كتاب تقيِّ الدين لأمّه،

٢٠١

شوال منها سنة [illegible] ذكر [illegible] الشيخ [illegible] احمد في [illegible] كلام
ذا كار للاستغاثة والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم فحبس الى [illegible]
بجدار [illegible] حبس بعد المجلس الذي حضر به فحبس الشرع الذي كان
العلم بالقاهرة [illegible] انكر الاستغاثة بالرجل [illegible] ثم
ارسل الى الاسكندرية فحبس بها الى [illegible] السلطان [illegible] الكرك
ثم خرج بالسلطان [illegible] بعض [illegible] سنة [illegible] وسبعمائة واسعه
في القاهرة [illegible] سنة [illegible] ثم [illegible] علاء الدين [illegible]
[illegible] اهل [illegible] [illegible]
[illegible]
في سنتها [illegible] وقوع الطلاق [illegible]
به [illegible] السلطان [illegible]
[illegible] زين الدين [illegible]
[illegible]
بلاد [illegible] القصة [illegible]
[illegible] جمال الدين [illegible]
على [illegible]
[illegible] في تلك السنة ما [illegible] في الطلاق [illegible]

يقول لها فيه: «قد أخزىٰ اللهُ جندَ إبليس».

ثُمَّ بدا منه في عيسىٰ كلامٌ، وإنكارٌ للاستغاثة والتّوسُّل بالنبيّ صلىٰ الله عليه [وسلّم]، فحُبِسَ في الإسكندريّة، بعد أنْ كان حُبِسَ بعد المجلس الذي حَضَرْتُه بحبسْ الشرع الذي في حارة الدَّيْلَم بالقاهرة. فلمّا أنكر الاستغاثة بالنبيّ صلىٰ الله عليه وسلّم أُرسِل إلىٰ الإسكندريّة، فحُبس بها، إلىٰ أن جاء السلطانُ من الكرك، فأُخْرِجَ بالشفاعة فيه مِن بعضِ العرب في سنة عشر وسبع مائة. واستمرَّ في القاهرة إلىٰ سنة ثِنْتَيْ عشرة، فأَخْبَرَني عزُّ الدين النِّمراويُّ أنّه أفتىٰ سلّارَ بقتل أهل الحَوْفِ(١) المرازِقة، وهم فقراءُ -يُنْسَبون إلىٰ عثمانَ بنِ مرزوق- يقولون: «إن شاء الله» في جميعِ أمورهم، أو غالِبِها.

ولمّا كان في سنة ثمان عشرةَ جاء الخَبَرُ بأنّه يُنكرُ وقوعَ الطّلاقِ إذا حلف به وحنث. فجَمَع السلطانُ قضاةَ القضاةِ بالديار المصريّة، وهم: بدر الدين ابن جماعة، وشمس الدين الحريريّ، وزين الدين المالكيّ، وتقيّ الدين المقدسيّ الحنبليّ، فاتَّفقوا علىٰ منعه من الفتوىٰ، وكَتَب السلطانُ بذلك إلىٰ تَنْكِز،

(١) وضع الحافظ ابنُ حجر علامةَ إهمالٍ تحت الحاء. والحَوْفُ بمصر.

فمنعوه في الشام، وقضاةُ القضاة بها[1] إذ ذاك: نجم الدين ابن صصرىٰ الشافعيّ، وصدر الدين عليّ الحنفيّ، وجمال الدين الزواويّ المالكيّ، وشمس الدين ابن مسلم الحنبليّ. ورددتُ أنَا عليه -في تلك السَّنَة- ما قاله في الطلاق -في الفتوىٰ

(١) كُرِّرَتْ عبارة: «كتب السلطان بذلك إلىٰ تنكز»، ثمّ ضُرِبَ عليها.

التي حضرت منه- في مجلَّدٍ سمَّيتُه: «التحقيق في مسألة التعليق».

ثُمَّ بَلَغَنا عنه أنّه أَنْكَرَ وقوعَ الطلاقِ الثلاث بكلمةٍ واحدة. ثمَّ خَتَم ذلك بطامَّة لا تُقال، وعثرةٍ لا تُستقال: بإنكارِ السفر لزيارة النبيّ صلىٰ الله عليه وسلّم، فجَمَعَ السلطانُ قضاةَ القضاةِ بالديار المصريّة، وهم: بدر الدين ابن جماعة الشافعيّ، وشمس الدين ابن الحريريّ الحنفيّ، وتقيّ الدين الإخنائيّ المالكيّ، وتقيّ الدين المقدسيّ الحنبليّ. فأَجمعوا علىٰ حبسه، وذلك في سنة سبعٍ وعشرين وسبع مائة، وكَتبوا خطوطهم بذلك. ورأيتُ بعد تفرُّقهم من عند السلطان، جاءَ غلامُ كاتبِ السِّرِّ ابنِ الأثير إلىٰ الصالحيّة، حتىٰ أَخَذَ خطوطَهم. ووَرَدَ المرسومُ الشريفُ[1] بذلك إلىٰ دمشق، إلىٰ تَنْكِز رحمه الله، فأَرسل إليه ابنَ الخطير -وكان حاجبًا صغيرًا في ذلك الوقت- فحَمَلَه إلىٰ قلعة دمشق، فحُبِسَ بها إلىٰ أن مات في سنة ثماني وعشرين وسبع مائة.

---

(١) كَتب الحافظُ ابنُ حجر بعدها: «إلىٰ الشام»، ثمَّ ضَرَبَ عليها.

ووقفتُ لمّا جئتُ دمشق علىٰ مثالِ خُطوطِ قُضاةِ قُضاةِ مصر الأربعة بحبسه، ونصّ ما كتبه بدر الدين: [...][1].

(١) كَتب الحافظُ ابنُ حجر في الحاشية: «بياض في الأصل».

وكان قاضي القضاة شمس الدين ابن الحريري كثيرا ما يقول [illegible] العصر

حكم بقتل [illegible] الاتحادي [illegible] العلاء وكان ابن الحريري

قبل ذلك [illegible] الدمشقي [illegible] له [illegible]

به وهذا ما يقول [illegible] من النار ولا يبقى فيها أحد [illegible]

في ذلك [illegible] عليه [illegible] وأكرمهم

كان يحكم له صاحبه الحافظ شمس الدين الذهبي [illegible] ذلك

وأرسل الله [illegible] أن [illegible] أبناء [illegible]

لأنهم رعاع [illegible] لما توفي [illegible] راح إلى الله [illegible]

[illegible] كلامه من حلب [illegible] الأحلام

[illegible] علموا بقلوب الناس [illegible] يقول

من [illegible] على الناس [illegible] وهذا القول [illegible]

[illegible] حاله [illegible] إن [illegible] أكثر وحسن

في [illegible] حاله اتباع [illegible] الشرع

وما تعلموه [illegible] من الفتوى في [illegible] يقول

بقوله [illegible] من الاتباع [illegible] للعلماء

[illegible] عامة [illegible] الله من مثل

حالهم [illegible] من الفقهاء [illegible] عليه

وكان قاضي القضاة شمسُ الدين ابنُ الحريريّ كثيرًا مّا يقول: «لولا الفضيحة حكمتُ بكفره، لمخالفته الإجماعَ في مسألة الطلاق». ومات ابنُ الحريريّ قبله.

ولمّا جئت إلىٰ دمشق، وجدتُّ له شيئًا آخَرَ لَم نكُن سمِعنا به، وهو أنّه يقول بخروج الكفّار من النار، ولا يَبقىٰ فيها أحد، وصَنَّفَ في ذلك تصنيفًا، وأَنْكَرَ[1] عليه -في حياته- أَصْحَبُ الناسِ له وأكثرُهم -كان- تعظيمًا له: صاحبنا الحافظ شمس الدين الذهبيّ؛ لِسَبَبِ ذلك. وأَرسل إليه يُعاتبه به، فما أفاد فيه، وعاداهُ أتباعُه لِسَبَبِه؛ لأنَّهم رَعاع.

ثُمَّ لمَّا تُوُفِّيَ، قلنا: راحَ إلىٰ الله تعالىٰ، وهو أعلم به، عسىٰ أن لا نَذْكُرَه، ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ [البقرة: ١٣٤]. فحَدَثَ من أتباعه قومٌ لا خَلَاقَ لهم، جُهّال -قد ضَلُّوا به تقليدًا- يُضِلُّون الناسَ بما كان يقولُه -مِن غيرِ علم- ويتسلَّطون علىٰ الناس به، فيؤذونهم. وهذا لو لَم يكن يعرفُ شيئًا مِن حاله إلّا أنّ قضاةَ الشريعة حكموا بحبسه، وحبسوه حتىٰ مات، فينبغي لمن لا

(١) كانَ الحافظ ابنُ حجر قد كتب: «وأنكروا»، ثمّ محا واوَ الجماعة والألِفَ الفارِقة.

يَعرِفُ حالَه اتّباعُ حكم قضاةِ الشرع وما تَقَلَّدُوه من أمره، ومنعوه من الفتوىٰ في حياته، فكيف يعمل بقوله بعد وفاته؟! وله من الأتباع عَوَامّ يُعَظِّمُونَه تقليدًا، ويُطْرُونَه. فإذا عارضهم عامِّيٌّ آخَرُ قد عَصَمَهُ اللهُ مِن مِثْلِ حالهم -بما يَعتقده فيه من الفقهاء السالمين- تَسَلَّطُوا عليه،

وحاول المريسيم منه لا يمكن ان يتكلم في عالم ولبس الا وما الاحمى
ما قاله فضلاء السريجة فصدق حكوا تشبيهه وادركا المحص عارفا
مسلطر لسبه وما يتجنبها من العوالي نبه والحكما ثم
منه بما به قصي الدين من سائر علمائه ذكر البحر ممن دري
ابا عمرو كي الله السلم ربهم ولا حوان سيا الدار لا يلحون اليهم
لي عمل لهم من الاحرف الا النصيحة فاي حسنة الا اغترار
ما ساعه ونجد العجم لمعرفته فعل نحو ما عرف ومطر عن
الجدل والاصل من عرا الحدار الراجي ومن يتكلم السحر
لزمان المصطفى لم يكن حاله من اعجب الاشيا وجود كلمه
عبارة على الكلم يحسن شكله فيه على الوطء وسواه ويرها
الرجل محجب يتكلم التي هم ابين لهم ويعلمهم كلاما لا يفهمون
منه ولا عنهم من اكثر الناس لا معنى ما داخلوه علما
اخذتنا وله ويلوح هذا درج كلامه سيما ليس له طريق الى
التاويل وبعد السبب وهو يلبس واصلا لا
فان العوام لا يفهمون من الغريب الواضح كله من ارادهم
وما يصل البحر والواسط والعمل الا لليسار قال الله تعالى
لسنا صلى الله عليكم لقد لبث ما نزل اليهم يتعلمون السريع
الساب

وحمَلوه إلىٰ مَن يَنتقم منه؛ لاعتقاده أنّه تَكَلَّمَ في عالِم، وليس ما قاله فيه إلّا بعضَ ما قاله قضاةُ الشريعة فيه، وحكموا فيه لسببه. وإن كان الشخصُ عارفًا فيَنظر في كتبه، وما شحنها به، نسألُ اللهَ العافية.

فالكلامُ فيه -بما فيه- نصيحةٌ في الدين، يُثابُ المرءُ عليها، ويجبُ التحذيرُ منه، ومن أتباعه، كفا الله المسلمين شرَّهم. وأرجو -إن شاء الله- أن لا يكونَ الحامل لي علىٰ كتابة هذه الأحرف إلا النصيحة، فإنّي خَشيتُ الاغترارَ بأتباعه، وبُعد العهد بمعرفته، فقلتُ بعضَ ما أعرفه بطريق العدل والإنصاف، مِن غَيْرِ إطراءٍ ولا إجحاف. ومَن يُنْكِر السفرَ لزيارة المصطفىٰ، كيف تكون حاله؟!

ومِن أعجبِ الأشياء وقوفي له علىٰ ردٍّ علىٰ الحكم بحبسه يَتكَلَّمُ فيه علىٰ لفظة في فتواه. وهذا الرجل عجيب، يَتكَلَّمُ للعامّة الذين يُفتيهم، ويَعِظُهم، بكلامٍ لا يَفهمون منه -ولا غَيْرُهم مِن أكثر الناس- إلّا معنىً، فإذا حُوقِقَ عليه أَخَذَ يَتأَوَّلُه، ويكون قد أَدْرَجَ في كلامه شيئًا ليبقىٰ له طريقا إلىٰ التأويل. وهذا ليس

بيانًا وهُدىٰ، بل تلبيسًا[1] وإضلالا، فإنَّ العوامَّ إنَّما يَفهمون مِن المفتي والواعظِ ظاهِرَ قولهم. وما نُصب المفتي والواعظُ والمعلِّمُ إلّا للبيان، قال الله تعالىٰ لنبيّه صلىٰ الله عليه وسلّم: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]. فمطلوبُ الشرع البيان،

(١) كَتب الحافظُ ابنُ حجر فوقها: «كذا». ومُراده أنَّ حَقَّها الرَّفع.

٢٠٣

والعلماء وجه للائمة المطلوب منهم وهذا الرجل بالعدد من هذا
عند احد منهم بمن كان من كلامه [illegible] الى [illegible] وبه قال فان كان هذا
من اهل [illegible] كلامه وحال الناس على [illegible] وان كان
من الاول [illegible] الكبر عندما هي منه فاما هكذا [illegible] الحال
قال السلام من بعد الرجل ترك [illegible] وترك كلامه مهما امكن
ومن يعلم منه الفتوى ليس بما [illegible] على يد [illegible]
منه والله تعالى يحكم [illegible] كتبه نهار
الاربعاء الثاني والعشرين [illegible]
[illegible]

والعلماءُ ورثة للأنبياءِ المطلوبِ منهم، وهذا الرجلُ بالضِّدِّ من هذا عند إحجامه عن ظاهِرِ كلامِه، ونُزُوعِهِ إلىٰ تأويله. فإن كان هذا مرادَه مِن الأوَّل، فلِمَ أَطْلَقَ كلامَهُ وحَمَلَ الناسَ علىٰ ظاهره؟ وإنْ لَمْ يَكُن مرادَه مِن الأوَّل، وإنَّما جَنَحَ إليه عند المُحاققة، فما هكذان[1] شأن العلماء!

فالسلامةُ من هذا الرجل تركُهُ بالكُلِّيَّة، وتركُ كلامه مهما أَمكن. ومَن عُلِمَ منه الفتوىٰ بشيءٍ ممّا انفرد به يُؤَدَّب، ويُؤْخَذ علىٰ يدَيْه، لِيَسْلَمَ الناسُ منه. والله تعالىٰ يَحفظ دينه، ويَنصر مُعِينَه، بِمَنِّهِ وَكَرَمِه.

كُتب في نهار الأربعاء الثاني والعشرين من صفر سنة خمس وخمسين وسبع مائة، بِظاهِرِ دمشق.

انتهىٰ.

* * *

---

(١) كذا في الأصل، والمقصود: «هكذا».